وانشدوا ايضا • طالب العلم ليس يدرك ذاتي • بدليل لكون ذاك محالا •
• فتراه يراني في كل شيء • ويراني ابديه حالا فحالا •
• فيرى نفسه وليس سواه • والهدى لا يكون قط ضلالا •

والله اعلم وسالوني لم كان الجسم لا يرى الروح مع انه قايم بها وهي اقرب اليه
من كل شي فاجبتهم الجواب في مثل هذا كالجواب في قولهم لم كان الخلق لا يدركون
خالقهم في هذه الدار ولا يرونه مع انه تعالى اقرب اليهم من حبل الوريد
والى ذلك الاشارة بحديث من عرف نفسه عرف ربه وهذا امر لا تزيل
شبهته الا نور الكشف والشهود واما العبارة فلا تركبه اصلا
وقد انشدوا في مثل ذلك

• النور كيف يراه الظل وهو به • قد قام في الكون عنا في تجليه •
• الروح ظل وعين الجسم تظهره • من نور ذات يراه في تدليه •
• وليس يدري الذي قلناه غير فتى • ذي خلوة فيراه في تخليه • وانشدوا ايضا
• الجسم ظل لذات الروح ليس له • علم بحقيقة عقل ولا بصر •
• ان قام قام به او سار سار به • فعينه ليس هو وكونه غير •
• فاعجب له من وجود لا وجود له • ولو نزول لزال النفع والضرر •
• هذا الذي قلته العقل يجهله • وليس يدريه الا الشمس والقمر •
• فالشمس انثى وبدر التم ان نظرت • عين التفكر فيه حاكم ذكر •
• فكان بينهما الابنا وليس هما • سواهما فاعتبر ان كنت تعتبر •
• عجبت في واحد في ذاته عدد • له الظهور وفيه الكون والعبر •

اي ذلك مقام حسن تقصر عنه العبارة والله اعلم وسالوني عن سبب من ذاك
تكسف العقول للحق مع ان الحق تعالى في ذاته لا يكسف ولا مثل ولا شبيه
فمن اين جا الخلق التكسف فاجبتهم جاهم ذلك من شهودهم نفوسهم
في مراة معرفة الحق تعالى كالمراة المحسوسة فانك اذا رايت فيها لا ترى الا صورتك

لانها

لانها تسبقك فتنطبع في المراة فاذا حققت النظر وجدت صورتك قد سبقتك
فارتسمت قبلك فلا نفع بصرك الا على صورتك واجهد ان ترفع ذلك
الارتسام حتى ترى جرم المراة لا تقدر ابدا فافهم فتعلم ان القلوب لو
انجلت مراتها وقربت من حضرة الله القرب المشروع لم تجد في جانب الحق
الا التنزيه المطلق لانه تعالى قد باين خلقه في سائر المراتب فلا يجتمع مع
خلقه في حد ولا حقيقة ولا جنس ولا شخص ولا نوع وما ورد مما يعطي
ظاهره التشبيه ليس هو تشبيه حقيقة وانما ذلك تنزل الهي لنا
رحمة بعقولنا لتتعلق بالمعاني التي جاتنا على ايدي رسله لا غير ولو انه تعالى
خاطبنا بتعقل ما هو عليه في علي ذاته الذي هو التنزيه المطلق ما عقلنا
من احكامه شيا لاننا لا نعقل الا ما كان على شاكلتنا مما هو في مقامنا
فيقال لاحدنا سميع وان سمعه من سمع الحق ويقال لاحدنا عليم وان علمه
من علم الحق ويقال لاحدنا حليم وان حلمه من حلم الحق ويقال لاحدنا كريم
وان كرمه من كرم الحق وهكذا فلولا انه تعالى خاطبنا بنظير اسمايه وصفاته
مع انها لا نظير لها لما كنا عقلنا عنه شيا مما خاطبنا به وقد اضاف تعالى
الفعل الى عباده وجعلهم فاعلين وهم في حال كونهم فاعلين مفعولين
للحق تعالى فاين فعلهم من فعله واذا كان تعالى هو خالق ذواتهم فكيف
لا يكون خالقا لما نشا على يد تلك الذوات فان اعضا الانسان كالباب الذي
يخرج منه الناس فكما ان الناس لم يخلقوا من داخل ذلك الباب فكذلك
افعال العباد لم تخلق من اعضايهم لكن لما كانت الافعال اعراضا لا تظهر
الا في جسم اضيفت الافعال الى الاعضا من هذه الجهة كاضافة الري
والشبع للما والطعام فان الله خلق الري والشبع عندهما لا بهما ومن
اراد ان يطلع على حقيقة مسئلة الكسب فليطالع بعقله الى المخلوق الاول
الذي لم يتقدمه مخلوق وينظر هل هناك مشارك للحق في ايجاده شخص

Copyright © King Saud University